صورة المرأة في الحركات الإرهابية المتطرفة وكيفية التعامل الاجتماعي على أساس المعطيات القرآنية

نور سامي راضي
طالبة ماجستير، قسم علوم القران، كلية العلوم والمعارف القرآنية، جامعة الأديان والمذاهب، إيران
Nnnnnnnooooooor6@gmail.com
الدكتور رحمان بو الحسني (الكاتب المسؤول)
استاذ مساعد، قسم العرفان، كلية العرفان، جامعة الأديان والمذاهب، إيران
Bolhasani1261@gmail.com
الدكتور عبد المحمد شريفات
استاذ مساعد، قسم العرفان، كلية العرفان، جامعة الأديان والمذاهب، إيران
Sharifmohamad110@gmail.com

The image of women in extremist terrorist movements and how social dealings on the basis of Quranic data

Nour Sami Radi
Master student , Department of Quranic Sciences , College of Quranic Sciences and Knowledge , University of Religions and Doctrines , Iran
Dr. Rahman Bou Al -Hassani (responsible writer)
Assistant Professor , Department of Irfan, College of Irfan , University of Religions and Doctrines , Iran
Dr. Abdul -Muhammad Sharifat
Assistant Professor , Department of Irfan , College of Irfan , University of Religions and Doctrines , Iran

الملخص:-

لما كانت ظاهرة الإرهاب تمثل خطورة على البشرية كلّها، وكان من الواجب التصدي لها ومواجهتها متعين على كلّ أفراد المجتمع ومؤسساته، وكان من الصعب جداً إبراز دور كل المؤسسات التي يمتلكها المجتمع في مواجهة ظاهرة الإرهاب والتطرف.

فالإسلام جاء ليرسم صورة حيَّة ومتكاملة للمجتمع الإسلامي، وفق أسس ومفاهيم دقيقة، وهذا يستدعي تفعيل عناصر المجتمع كافة، فلا يعفي الرجل ولا تستثنى المرأة، فكلٌ منهما مسؤول عن إقامة الإسلام، فكما للرجل مسؤولياته، كذلك للمرأة تأثير كبير على المجتمع بشكل عام. نحن بحاجة إلى فهم الأدوار الاجتماعية للمرأة في مكافحة ومنع التطرف العنيف، لأنها تمثل نصف المجتمع، ومن الضروري مراعاة النوع الاجتماعي في منع التطرف العنيف، لأن بعض العوامل تؤثر على الإناث أكثر مما تؤثر على الذكور. نحتاج أيضًا إلى جلسات توعية للحد من ظاهرة العنف الاسري ضد المرأة.

ولذلك عالج البحث الفهم الشامل لأدوار ومسؤوليات المرأة في الإسلام وداخل الحركات المتطرفة من خلال تحديد نوع المشاركة وقيادتها وأدوارها ومساهماتها داخل هذه الحركات كامرأة متطرفة تعيش جنباً إلى جنب مع الرجل في تطرفه وعنفه.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الحركات المتطرفة، المعطيات القرآنية.

Abstract:-

As the phenomenon of terrorism represented a danger to all humanity, and it was necessary to confront it and confront it with all members of society and its institutions, and it was very difficult to highlight the role of all institutions that society possesses in facing the phenomenon of terrorism and extremism.

Islam came to draw a living and integrated image of the Islamic community, according to accurate foundations and concepts, and this requires the activation of all elements of society, so the man does not exempt and does not exclude women, each of them is responsible for establishing Islam, just as men have his responsibilities, as well as women have a great impact on society in general. We need to understand the social roles of women in combating and preventing violent extremism, because they represent half of society, and it is necessary to observe the gender in preventing violent extremism, because some factors affect females more than affect males. We also need awareness sessions to reduce the phenomenon of family violence against women.

Therefore, the research dealt with a comprehensive understanding of the roles and responsibilities of women in Islam and within the extremist movements by determining the type of participation, their leadership, roles and contributions within these movements as an extremist woman who lives alongside the man in his extremism and violence.

Key words: Women, extremist movements, Quranic data.

١ـ المقدمة:ـ

الإرهاب من أخطر الأمراض التي تفتك بالمجتمع حيث الكراهية البغيضة والقتل والعنف، وهو أكثر التصاقاً بالرجال منه في النساء، وهذا امر طبيعي، إلاَّ أنَّه في السنوات الأخير تبين تورط النساء فيه بعدما نجت التنظيمات الإرهابية في استقطابهنَّ إلى ميادين الصراع بالترغيب تارةً، وبالترهيب تارة أخرى.

وإذا كانت المرأة تشترك مع الرجل في كثير من الأسباب التي تدفع إلى التورُّط في التطرف العنيف، مثل: الأسباب الدينية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فإن هناك أسباباً أخرى تدفع المرأة إلى هذا المنزلق الخطِر ويمكن إيجازها بما تتعرَّض له من أنواع العنف، وانتهاك حقوقها، وما يرتكب بحقها في أثناء النزاعات المسلَّحة،

والصراعات والاحتلال، وأنواع الترهيب، والعنف العائلي، وكذلك التحرُّش فضلا عن الاعتداء عليهنَّ في مرحلة الطفولة، وتعرضهن للاغتصاب وخوفهنَّ من أن يصبحن ضحايا جرائم الشرف والعار. وهناك الكثير منهن تعرضن تعرَّض للاغتصاب! وهذا السبب من أكثر الأسباب التي تجبرهنَّ على الانضمام إلى التنظيمات الإرهابية، والالتحاق بمناطق الاقتتال والصراع.

وعلى الرغم من أن مبدأ المساواة بين الجنسين جاء خاطب النصّ القرآني الرجلّ والمرأة على مستوى واحد من الخِطاب التكريميّ، لما للمرأة والرجلّ من قيمة إنسانيّة، ويقرّ القرآن بالولاية المتبادلة بينهما، فالرجل مسؤول عن رعاية المرأة، ويجعل المرأة مسؤولة عن رعاية الرجل، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.(التوبة: ٧١)

وعندما يقول القرآن: يا أيُّها الناس، أو يا أيُّها الذين آمنوا، فهذا الخطاب موجه للرجل والمرأة، إضافة لعرضه نماذج للمرأة، كما قدَّمها لنا لندرك تلك القيمة الرفيعة والمنزلة العالية لها. والسؤال لماذا لم تعامل المرأة في التنظيمات الإرهابية المتطرفة بمثل ما قدمها لنا القرآن الكريم؟.

ومن هنا تأصلت فكرة الإصلاح في التعامل الاجتماعي مع المرأة من خلال الدراسة النقدية للحركات الإرهابية على أساس المعطيات القرآنية لتبيان أهمية دور المرأة في الحركات الإرهابية وحضورها الفاعل سواء كان طواعية أو بالقوة.

٢- أسئلة البحث وفرضياته:

السؤال الأصلي:

كيف يتم إصلاح منهج الحركات المنحرفة في التعامل الاجتماعي مع المرأة من منظور القرآن الكريم؟

والفرضية التي تجيب على هذا السؤال هي التالي:

إن الحركات الإرهابية المتطرفة قد نشرت فكرة منحرفة عن المرأة ومكانتها في المجتمع الإسلامي، ونسبت هذه الفكرة إلى الدين والتعاليم الدينية و الحال أنها بعيدة كلَّ البعد عن ما بيّنه الدين الإسلامي، في حينٍ أنّ القرآن الكريم يعتقد بمكانة رفيعة وسامية للمرأة المسلمة وأثرها الكبير في رقيّ المجتمع، ويمنح المرأة مجالاً للنشاط الصحي في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية.

الأسئلة الفرعية:

السؤال الأول: كيف يتم التعامل الاجتماعي مع المرأة من قبل الحركات الإرهابية؟

الفرضية الأولى: إنّ سبل التعامل الاجتماعي مع المرأة في آراء الحركات الإرهابية والمتطرّفة (كالقاعدة وجبهة النصرة وداعش) كانت ناجمةً عن مسائل لا علاقة لها بمبادئ وأصول إسلامية وشرعية (كسبي النساء، واجبارهنً على الزواج المبكر، وحرقهن، وضربهن بعنف، ....وغير ذلك)، وهي تنعكس من رؤية ضيقة وغير عادلة بالنسبة للمرأة وإلي من كانت نصف المجتمع الإنساني.

السؤال الثاني: كيف يتم اصلاح التعامل الاجتماعي للتيارات المنحرفة من القرآن الكريم؟

الفرضية الثانية: نقاط الاشتراك في التعامل مع المرأة بين الحركات المتطرّفة والقرآن الكريم كانت في بعض الأحكام الفقهية الخاصّة بالمرأة.

٣- منهج البحث

المنهج المتبع في هذه الدراسة هي المنهج التوصيفي- التحليلي حول موضوع التعامل

الاجتماعي للمرأة في القرآن الكريم ومقارنته مع آراء الحركات الإرهابية.

٤- أهداف البحث

- التعرف على المرأة وواجباتها الأولية كأم و زوجة في الشريعة الإسلامية وبيان الفارق بينها وبين الحركات الإرهابية المتطرفة.
- التعرف على المرأة ومكانتها السياسية القيمة في المجتمع في الشريعة الإسلامية وبيان الفارق بينها وبين الحركات الإرهابية المتطرفة.

٥- أهمية البحث:

- تسليط الضوء على دور المرأة الإيجابي في القرآن الكريم من خلال المساحة التي أعطاها القرآن للمرأة في ممارسة صلاحياتها السياسية والاجتماعية والتربوية والدينية.
- تسليط الضوء على مكانة المرأة عند التيارات المنحرفة وطريقة التعامل معها وعلى القصور في الفكر المنحرف الإرهابي من خلال تعامله مع المرأة كأداة وليس كشريك في الحياة.

٦- الدراسات السابقة

١ . حسن الجواهري، أوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور إسلامي، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، قم، ط١، ٢٠٠٧، منشورات الاجتهاد.

وقد تناول الكتاب نظرة الإسلام للمرأة والتدين، ودورها في الأسرة، كما تناول المرأة والعمل، والمرأة البنت، والزوجة، وحقوقها، والمرأة الأم ودور الأسرة في المجتمع الإسلامي، وتأثير البيئات الاجتماعية المختلفة بالعادات والتقاليد على وضع المرأة، والتضليل الإعلامي الغربي للمرأة المسلمة، وتعدد الزوجات وولاية الأب، وهل للمرأة أهلية لتولي السلطة وغيرها من الأفكار.

والعديد من المقالات المتناثرة في المجلات العربية والدولية، وتبقى ميزة البحث الذي أقوم فيه، أنَّه جهد أكاديمي موثَّق من ناحية، ومن ناحية أخرى شمولي حيث يستهدف

أوضاع المرأة في كل الاتجاهات في ظل الحركات الإرهابية المتطرفة، وتعزيزه بالشواهد الممكنة، إضافة إلى أنَّه اتصل ببنية المجتمع الذي تعيشه المرأة من منظور إسلامي.

٢ . مالك مهدي خلصان، طرق مواجهة الإرهاب من وجهة نظر القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة المذاهب والأديان. قسم الديانة الإسلامية، ٢٠١٩.

وقد حاول البحث أن يبين الطرق التي يلزم اتّخاذها لمواجهة الإرهاب وفق المنظور القرآني عن طريق فتح باب الحوار والانفتاح مع الجانب الآخر، ومناقشة الحلول المطروحة: كالدعوة الى وحدة الأديان أو التقريب بين المذاهب، وايجاد الطرق العلمية والعملية لمواجهة الإرهاب بتطبيق مبدأ التعايش السلمي، واستخدام الأسلوب الصحيح للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والتبليغ الصحيح بطرح أساسيات المذهب: (في بيان تاريخ التّشريع الاسلامي، والتّقليد، والعصمة، والتّقيد بالنّص والاجتهاد، والالتزام بشروط الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر).

كطريقة بديلة عن نقد المذاهب الأخرى، أو عرض الخلافات الفقهيّة والاصوليّة، وفضح أعمال الدُّول الكبرى وتأسيسهم للإرهاب، وإلصاق التُّهم بالإسلام والدّعوة إلى استخدام العنف، وإيجاد الحلول المناسبة، وقطع جذور الإرهاب الّتي زُرعت في طريق الدّعوة الإسلاميّة.

المفاهيم:

٦-١- تعريف المرأة لغة واصطلاحاً

٦-١-١- تعريف المرأة لغة:

ويقال: مرة - بلا ألف-: تأنيث المرء[١]؛ «والمرء: الرجل»[٢] فقد أنثوا فقالوا: مرأةٌ، وخففوا التخفيف القياسي فقالوا: مرةٌ - بترك الهمز وفتح الراء - وهذا مطرد.

وقال سيبويه: وقد قالوا: "مراةٌ وذلك قليل... وللعرب في المرأة ثلاث لغات: يقال: هي امرأته، وهي مرأته، وهي مرته"[٣].

٦-١-٢- تعريف المرأة اصطلاحاً

"اسم للأنثى البالغة من أولاد آدم"[٤]، ولا يطلق عليها امرأة غلاً بعد البلوغ، " فالصغيرة لا تسمى امرأة في عرف أهل اللسان"[٥]، وفي بعض الآثار في سبب تسميتها امرأة «أنها من المرء أخذت»[٦].

٦-٢- تعريف الإرهاب لغة واصطلاحاً

٦-٢-١- تعريف الإرهاب لغة: وهي تأتي بعدة معان منها:

الرهب والخوف:

فهي تأتي من: "رَهِبَ بمعنى خاف، والاسم الرَّهَبُ، كقوله تعالى ﴿مِنْ الرَّهْبِ﴾ أي بمعنى الرهبة"[٧].

وكلمة الإرهاب مشتقَّة من (رَهِبَ) بالكسر، يرهب، رهبة، ورهباً بالضم ورهباً بالتحريك بمعنى أخاف، وترهَّب غيره: إذا توعَّده وأرهبه ورهَّبه: أخافه وفزعه، ورهب الشيء رهباً، ورهباً، ورهبه: خافه، والاسم الرَّهب"[٨].

وكلمة "إرهاب" تشتق من الفعل المزيد (أرهب)؛ ويقال أرهب فلانا: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهّبَ)، أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهباً ورهبة أي خافه. والرهبة: الخوف والفزع."[٩].

وفي المعجم لابن فارس: " (رهب الراء وإلهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة، فالأول الرهبة، تقول: رهبت الشيء رُهبًا، ورَهْبَةً، ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْعُ الإبل من الحوض، وذيَادُهَا، والأصل الآخر الرَّهَبُ، الناقة المهزولة)."[١٠].

٦-٢-٢- تعريف الإرهاب اصطلاحاً

لم نقف على تعريف شرعي أو اصطلاحي لمصطلح الإرهاب لا في النصوص الشرعية، ولا في كلام أهل العلم من المفسرين والشراح، لأن المجتمع الإسلامي قديماً كان خالياً من هذه الظاهرة في صورتها الحديثة التي نتقصد فهمها في هذه الدراسة، وقد وجدنا تعريفات حديثة عديدة لظاهرة الإرهاب عند عدد من الباحثين تتقارب أحياناً وسأذكر بعض منها:

- نقلت موسوعة نضرة النعيم عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية تعريف الإرهاب بأنه: "بث الرعب الذي يثير الرعب في الجسم والعقل، أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف"(١١).
- "الإرهاب عنف منظم ومتصل بقصد إنتاج حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية."(١٢).

٦-٣- تعريف المعطيات لغة واصطلاحاً

٦-٣-١- تعريف المعطيات لغة

مُعطيات: اسم، جمعه مُعْطى، والمعطياتُ في الفلسفة والمنطق، قضايا مسلَّمة يُتوصَّلُ بها إلى علم قضايا مجهولة.(١٣)، والمعطي: اسم من أسماء الله الحسنى. تَعَاطَى الرَّجُلُ: قام على أَطراف أَصابع الرِّجْلَين مع رفع اليدين إِلى الشيءِ ليأْخُذَهُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾(١٤). و"تَعَاطَى القَوْمُ: تَغَالَبوا في التَّعاطي. و تَعَاطَى الشيءَ: تناوَلَه. وتَعَاطَى الأَمْرَ: رَكِبَه."(١٥).

٦-٣-٢- تعريف المعطيات اصطلاحاً

المعطيات الأساسية: مجموعة من الظروف التي تؤثر في الحدث، الأفكار الأساسية المُتخذة كنقطة انطلاق(١٦).

والمعطيات: هي الشيء الذي يجب توصيله لتحقيق التزامات اتفاقية مستوى الخدمة أو عقد، ومصطلح المعطيات أيضاً يستخدم بشكل غير رسمي بمعنى المخرجات المخطط لها من أي عملية(١٧).

٦-٤- تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

٦-٤-١- تعريف القرآن لغة:

القرآن لغة: "مصدر قرأ- يقرأ- قراءة- وقرآن بمعنى الجمع والضم، قرأ الشيء أي جمعه وضم بعضه إلى بعضه"(١٨).

وقد اختلف العلماء في لفظ القرآن فبعضهم يقول إنّه مهموز وعلى هذا الرأي الزجاج واللحياني، والآخر يقول إنَّه ليس بمهموز يقول الزجاج: إنَّ لفظ القرآن مهموز على وزن

فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، ويقال القرآن بمعنى الجمع لأنَّه يجمع ثمرات الكتب السابقة[١٩] ويقول اللحياني: إنَّه مصدر مهموز على وزن غفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا.

٦-٤-٢- تعريف القرآن اصطلاحا

"هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين لهداية الناس أجمعين "[٢٠].

وقال محمد على الصابوني: "إنَّ القرآن هو كلام الله المعجز على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحب المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس"[٢١].

أمَّا تعريف القرآن الذي اتفق عليه الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية " أنَّه الكلام المعجز المنزل على محمد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته"[٢٢].

المرأة في الأديان السماوية:

من النادر أن نجد قضية اختلفت فيها وجهات النظر بمثل ما اختلفت وتعددت في قضية المرأة، حيث تعددت التشريعات ووجهات نظر المفكرين والفلاسفة ورجال الدين، ودعاة الإصلاح على مر العصور، ولذلك لابد من معرفة مكانة المرأة في الأديان السماوية:

في الديانة المسيحية: فيما يتعلق بالمرأة في الديانة المسيحية فتقول 'جوليا هرنانديز' داعية حقوق المرأة في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر: 'إن النظرة الدونية للمرأة لدى اليهود ثم المسيحيين هي بسبب التعاليم التي أتت بها الكتب

المقدسة كالتوراة والإنجيل، وأن الإنجيل وضع المرأة في مرتبة دون الرجل لقرون طويلة وكان عليها الحمل والولادة والإذعان لزوجها'. يقول الرب: "سأزيد آلامك بالحمل والولادة ورغباتك يجب أن تكون لزوجك وهو له اليد الطولى عليك"[٢٣].

وكذلك: " على المرأة الصمت والإذعان للزوج وهو له اليد الطولى عليها لأن آدم خلق قبل حواء وهي أوقعته في الخطيئة، وكذلك: إن يسوع المسيح يقود الرجل، وإن الرجل يقود المرأة، ويقول القديس أكيناس: إن المرأة لديها خلل وجديرة بالازدراء لأنها نتاج بذرة معطوبة"[٢٤].

يقول القديس إكليمندس الروماني:

" وبعد ذلك نجد في العهد القديم نساء كثيرات صرن قويات بالنعمة الإلهية وقمن بأعمال خارقه. "عندما رأت يهوديت المغبوطة أن مدينتها مُحاصرة، طلبت من الشيوخ أن يسمحوا لها بالخروج إلى معسكر الغرباء. عرضت نفسها للخطر حباً في وطنها وشعبها المُحاصر، فأسلم الرب هولوفرنيس إلى يد امرأة"[٢٥].

فالخطيئة الأولى مسؤولية المرأة هذا ما قالته اليهودية وانتقلت إلى العهد الجديد(المسيحية)، "حوَّاءُ هي التي أخطأت أوَّلاً، ثم أغوت آدم فانقاد وراءها وأخطأ ثانياً"[٢٦].

وجاء في العهد الجديد: " إنَّ الخطيئة دخلت في العالم عن يد إنسان واحد"[٢٧]، وتتردد هذه الفكرة في مواضيع عدَّة في العهد الجديد لتتضح صرة التشابه من خلال التكرار أنَّ مسؤولية المرأة عن الخطيئة الأولى ويعني بها حواء، وهذا يعني التشابه الكبير بين المؤسستين الدينيتين اليهو- مسيحية (الكنيس والكنيسة) في وقت لاحق.

اعتبر العالم المسيحي المشهور إيكو يناس " المرأة أرذل من العبيد بدليل عبودية العبيد ليست فطرية، بينما المرأة مأمورة فطرياً من قبل الأب والزوج والأبن "[٢٨].

ونجد في إنجيل القديس لوقا انه يسرد روايات متوازية تخص رجل وامرأة معاً، لكي يؤكد على وجودهما معاً، وأنهما متساويان أمام الله بالنعم والعطايا والواجبات.

٨-٢- مكانة المرأة في اليهودية: يحدد دور المرأة في الديانة اليهودية عوامل عدة منها:

أ) التوراة.

ب) الشريعة اليهودية. حيث يختلف تعامل الشريعة اليهودية مع المرأة حسب الظروف المحيطة في التقليد اليهودي، فلا يعد الشخص يهودياً إلاَّ إذا ولد لأمٍّ يهودية، على الرغم من أنَّ اسم الأب يستخدم في التوراة، فنجد مثلاً اسم " دينا بنت يعقوب"

ت) الأعراف.

ث) العوامل الثقافية التي لا ترتبط بالدين.

وإذا تطرقنا إلى اليهودية وموضع المرأة منها من خلال العهد القديم، فيمكن أن نقول:

إنّ التصور اليهودي للمرأة يتمحور حول لحظة الخطيئة " التي في الإثم ولدت وفي الخطيئة حبلت بي "[٢٩].

وهي سبب الفتنة المستمرة، هي باختصار كما يصفها سفر الجامعة " شباك وقلبها شراك، ويدها قيود "[٣٠].

واعتبرت الديانة اليهودية المرأة مصدراً للإثم، وحمّلتها التوراة غواية آدم، وإخراجه من الجنة، وجعلته يتملّص من المسؤولية، فهذه التصورات وغيرها انعكست على الفقه اليهودي الذي شهد تشديدات كبيرة على الحائض والمستحاضة والنفساء فيعتبرها نجسة، وملٌ ما تصل بها نجسا إلى المساء يعد اليهود المرأة لعنة، لانهم يرون أنها أغوت آدم وأوقعته في شراك المعصية، ولقد جاء عندهم في التوراة أن الرَّب سأل آدم: (هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، قال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني الشجرة فأكلت)[٣١].

ولاشك أن هذا تحريف للكلم عن مواضعه، فالموقف من المرأة عند اليهود هو موقف يتهمها منذ البداية فقد ورد في العهد القديم عن المرأة ما يلي: (درت أنا وقلبي لأعلم وابحث ولأطلب حكمة وعقلا ولا عرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون فوجدت أمر من الموت: المرأة التي هي شباك وقلبها إشراك ويداها قيود)[٣٢].

والمتأمِّل لحال المرأة في المجتمع اليهودي يَجِدها لا تختلف عن المجتمعات البدائية، " فهي مملوكةٌ لأبيها قبلَ الزواج، ثم تُشترَى منه عندَ نكاحها؛ لأنَّ المهر كان يدفع لأبيها أو لأخيها على أنَّه ثمن شراء، وبذلك تُصبح مملوكةً لزوجها، وهو سيِّدها المطلَق؛ إذ إنَّ العقد في شريعتهم عقد سيادة لا عقد زواج، بل كانت بعض طوائف اليهود تَعتبر البنتَ في مرتبة الخادم، وكان لأبيها الحقُّ في أن يبيعها قاصِرة، وما كانت تَرِث إلا إذا لم يكن لأبيها ذريةٌ من البنين، وإلا ما كان يتبرَّع لها به أبوها في حياته[٣٣].

المرأة في الإسلام:

اعتنى الإسلام بالمرأة فأكرمها إذ أهانتها الأديان والحضارات الأخرى، ورفع منزلتها، وصان كرامتها، وأعطاها حقوقها، وقد تحقق ذلك في أمور كثيرة، سأبرز أهمها:

مساواة المرأة بالرَّجل في أصل الخِلْقة.

وقد سوَّى الإسلام بين المرأة والرَّجل في جوانب كثيرة أساسية، وأعلن إكرامها ومساواتها بالرَّجل بنصوص صريحة واضحة، لا لَبْسَ فيها ولا غموض؛ وإنْ ميَّز الإسلام بين الرَّجل والمرأة في أمور أخرى عديدة، جعل فيها هذا التَّميُّز للرجل مناط تكريم حقيقي للمرأة؛ ولم يجعله - مُطلقًا - سببًا لتحقيرها، أو وضعها موضع الدُّونية، والصَّغار، والازداء، كما يزعم الطَّاعنون في مكانة المرأة في الإسلام.

وجاء في القرآن الكريم أنَّ المرأة خُلقت من نفس الرَّجل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٣٤].

تبرئة المرأة من اختصاصها بالمسؤولية الأصلية عن المعصية:

وهذا ماجاء به القرآن الكريم من تبرئة المرأة من اللعنة التي كان يصقلها بها الرجل في الديانات السَّابقة، من كونها المسؤولة عن عصيان آدم عليه السلام لأمر الله تعالى، بل جعل عقوبة الخروج من الجنة ناشئة عنهما معاً قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٣٥].

المرأة أهْلٌ للتكليف والثواب والعقاب.

لقد جاء الإسلام بمبدأ العدالة والمساواة بين الرجال والنساء أمام التكليف الشرعي، والجزاء الآخروي دونما أي فارق بينهما في ذلك، "حيث ساوى الإسلام بينها و بين الرجل من حيث تدبير شؤون الحياة بالإرادة والعمل فإنّهما متساويان من حيث تعلّق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الإنسانيّة في الأكل والشرب و غيرهما من لوازم البقاء، "[٣٦] وقد قال تعالى: ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[٣٧].

الرغبة في تربية البنات وحُسن الصُحبة لهن.

وهو من مظاهر تكريم المرأة في الإسلام، حيث رغَّب في تربية البنات، وحسن الصحبة لهن، ورتَّب على ذلك أجراً عظيماً، وكان دأب عصر الجاهلية على هذا المنوال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي

التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٣٨] وقد ترجم القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[٤٠].

حقُّ البرِّ للأم.

ارتبط مفهوم الدين الإسلامي بطاعة الوالدين، وهو أمر شكَّل عموداً من أعمدة التوحيد، وركناً من أركان الطاعة، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[٤١].

وقد أوجب اللهُ تعالى ورسولُهُ ﷺ برَّ الوالدين والإحسان إليهما في مواضع كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٤٢].

حقُّ الإرث.

لقد جاء الإسلام حاملاً التشريعات والقوانين التي تضمن للمرأة حقها في الميراث أُمَّاً وزوجةً وبنتاً كبيرة كانت أو صغيرة، أو حملاً في بطن أمها. وبيَّن سبحانه وتعالى مقدار نصيب البنت في قوله تعالى:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾[٤٣].

وقد بيّن الرّسول ﷺ أيضاً في العديد من الأحاديث حقُّ المرأة في الميراث ووجوب توريثها، مثل قوله عليه الصّلاة والسّلام في حالة معينة من حالات الميراث: (أعطِهما الثُّلُثَيْنِ وأعطِ أُمَّهما الثُّمنَ، وما بقيَ فلَكَ)[٤٤].

نظّم الإسلام حقوق الزّوجين، وجعل للمرأة حقوقًا كحقوق الرّجل.

وعلى هذا جرى الإسلام في الأحكام المجعولة للمرأة وعلى المرأة فجعل لها مثل ما جعل عليها مع حفظ ما لها من الوزن في الحياة الاجتماعية في اجتماعها مع الرجل للتناكح والتناسل. " والإسلام يرى في ذلك أن للرجال عليهن درجة، والدرجة المنزلة"(٤٥).

إنَّ الآيات القرآنية الكريمة التي جاء بها الإسلام قد ساوى فيها بين الرجل والمرأة في جميع الأمور والأحكام، وكان الاستثناء لمصلحة المرأة نفسها: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(٤٦).

نظَّم الإسلام الطَّلاق بما يمنع من تعسُّف الرَّجل.

إنَّ الإسلام مثلاً للإنسانية والعدالة حين أباح الطلاق عند اشتداد النزاع، فكان له دور في تنظيم الخلاف، وتنظيم الطلاق بما يمنع الرجل الظلم والتعسف، واغتصاب حقوق المرأة، وقوانين الطلاق في الإسلام أعطت المرأة حقها أكثر من أي دينٍ آخر من ناحية العدالة والإنسانية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾(٤٧).

نظَّم الإسلام تعدد الزوجات.

ولقد جاءت هذه النصوص لتنظم هذا الجانب من الحياة وهو أحد الضرورات والكليات الخمس في منظور الشريعة الاسلامية وهي (الدين، النفس، النسل، والمال، والعقل)، والحفاظ على النسل أحدها، الذي لا يتم الا عن طريق الزواج الشرعي ولقد ورد في هذه النصوص ما يبيح تعدد الزوجات ومن المؤكد ان هذا الحكم الشرعي لم يشرع عبثا وانما جاء لجلب منفعة عامة أو خاصة ولدفع مفسدة كذلك. وقد احتجَّ فقهاء الشريعة الإسلامية بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾(٤٨).

٨-٣-١٠- أعطى الإسلام المرأة الأهلية الكاملة في الالتزامات المالية.

لقد أعاد الإسلام للمرأة مكانتها إلى درجة أنَّ الله سمع شكواها من فوق سبع

سماوات، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾(٤٩).

لقد جعل الإسلام المرأة قبل بلوغها تحت وصاية أوليائها، وجعل ولايتهم عليها ولاية رعاية، وتأديب وعناية بشؤونها وتنمية لأموالها، لا ولاية تملُّك واستبداد، وبعد بلوغها أعطاها الإسلام كامل أهليتها للالتزامات المالية وغيرها كالرجل سواء بسواء.

المرأة في الحركات المتطرفة الإرهابية:

والتطرف ظاهرة عامة وإنسانية موجودة منذ القديم، يمثل نوعاً من الوعي المزيف، وحالة من الهروب إلى الأمام بالاستناد إلى نظرة غير واقعية، ويأتي رداً على تطرف آخر، أو احتجاجاً على الاعتدال، ولذلك فهو يمثل موقفاً خصماً بأكثر مما يمثل بديلاً إيجابياً، ولهذا يبقى التطرف حالة هامشية لا تصنع التاريخ ولا تدوم كما أنَّ مستوى التَّطرف وتعبيراته تعتمد على العلاقة بمجموعة من العوامل: مدى تخلف المجتمع وتقدمه، ومدى انتشار المعرفة. لذلك كانت ظاهرة التطرف تنتشر في ظل أوضاع التخلف والجهل والأزمات، وتقترن عادة بالتعصب والتزمت وتختلط فيها ثقافة الأساطير بالأحكام القطعية وبالعدائية "فإن انتشار هكذا أفكار منحرفة وبعيدة عن الفكر الإنساني الأصيل ينتهي إلى فرضها وعدم السماح بمخافتها أو رفضها، بل إن من يرفضها سوف يحاسب ويعاقب وربما يقتل، وهنا يتعرض هكذا مجتمع إلى الإرهاب الفكري ومن ثمّ إلى الإرهاب الجسدي.

مكانة المرأة عند التيارات المنحرفة:

للمرأة مكانة متقدمة في الحركات المتطرفة (داعش والنصرة والقاعدة... وغيرها من التنظيمات الإرهابية) ومن أهم أسباب لجوء التنظيمات الإرهابية للمرأة في الأدوار اللوجستية والعسكرية:

أ) صعوبة قيام الرجال بمهام التنظيم نتيجة الحصار الأمني المكثف وتجفيف منابع الإرهاب إذ أن جميع الإرهابيين أصبحوا مستهدفين ومعروفين لدى الأجهزة الأمنية.

ب) الحاجة إلى الأضواء والرغبة في إحداث ضجة إعلامية كبيرة بعد خفوت تلك التنظيمات والتضييق عليها وجفاف الكثير من منابعها، وليس أدل على ذلك من

كون جميع العمليات الإرهابية التي كانت النساء طرفاً فيها أحدثت ردة فعل واهتمام إعلامي كبير.

ت) سهولة تجنيد السيدات عن طريق اللعب على وتر الانتقام لمقتل أحد ذويهن مثل الزوج أو الأب أو الأخ أو الابن الذي ما يكون غالباً عضواً في التنظيم، ويصل الأمر في كثير من الأحيان إلى اختطاف أولياء بعض النساء من قبل تنظيم القاعدة لإجبار النساء على القيام بتلك الأعمال الإجرامية لإطلاق سراح ذويهن وفقاً لتحليلات عن مختصين، ويلعب الجهل بالدين وقلة الوعي لدى معظمهن عاملاً رئيسا في الاستدراج والتأثير وعملية غسيل المخ.

ث) سهولة وصلوهن إلى الأهداف مقارنة بالرجال نظراً لنجاحهن في اجتياز الحواجز الأمنية دون تفتيش كون المرأة لا تثير الشكوك غالباً.

ج) إضافة إلى سهولة اختلاق المرأة للأعذار كالحمل مثلاً فتستطيع حمل قنبلة تصل إلى أكثر من خمسة كيلوات أو أن تضع حزاما ناسفاً حول قفصها الصدري وبالطبع سيصعب تفتيشها نظراً للأعراف والتقاليد المتبعة سيما في البلدان العربية والإسلامية.

ح) عدم توافر عناصر أمنية نسائية مؤهلة بالشكل المطلوب، وهو الأمر الذي استفادت منه القاعدة في العراق فقامت بتجنيد نحو ٦٠ انتحارية قمن بعمليات أودت بحياة آلاف العراقيين.

خ) هناك حالات عديدة قامت فيها المرأة بأدوار كبيرة في نشر الفكر المنحرف والدفاع عنه والترويج له بالكتابة والمناظرة عبر الإنترنت وبالدعوة في أوساط النساء بطرق مباشرة وغير مباشرة.

د) لقد شاركت المرأة في الجانب الفكري للتنظيم وكانت فاعلة في ذلك مثلها مثل المشاركات اللوجستية والعسكرية، حيث امتد دورهن إلى تأليف وإعداد الرسائل والكتيبات وغير من الجوانب الفكرية.ومن أمثلة ذلك رسالة بعنوان "يا نساء دوركن.. فقد نام الرجال" من ١٥ صفحة نشرها موقع صوت الجهاد لمن أسمت نفسها بـ"منى صالح الشرقاوي" تكرس فيها المؤلفة منهج التطرف والغلو والتكفير

مخاطبة بنات جنسها على وجه التحديد داعية إياهن إلى عدم التباطؤ في نصرة الدين والاتكاء على الرجال.

التعامل الاجتماعي للحركات المتطرفة مع المرأة: على الرغم من التحديد الاجتماعي لدور المرأة في المجتمع، إلاَّ أننا نجد التنظيمات الإرهابية دائمة البحث والتدقيق عن كلِّ ما يثير القلق النفسي للأفراد في صورة ترغيب حسن مستعينة بالمشاكل الاجتماعية التي تواجه الأفراد في الحياة المعيشية. وأمَّا عن قبول الدور أو رفضه فيأتي القبول الذاتي للدور الاجتماعي للمرأة داخل الحركات الإرهابية عند التشبُّع بالأفكار السوداء التي ينجح التنظيم في غرسها في عقولهن حتى يصل غلى مبدأ السمع والطاعة.

الإجبار على الزواج المبكر: ولعلَّ الوثيقة الصادرة عن التنظيم الإرهابي (داعش) في بداية العام ٢٠١٥ والتي تستعرض بالتفصيل دور النساء في التنظيم حيث جاء فيها: "أنّ السن الشرعية لزواج الفتيات من المقاتلين هو تسع سنوات، مع التشديد على دورهن كزوجات وأمهات وربات منزل"(٥٠).

سبي النساء: فبالرغم من تعدد التسميات وتنوعها، وتعدد الشعارات وأشكالها، إلاَّ أنَّها في النهاية تصبُّ في التوجه ذاته، والغاية ذاتها، وتسلك الطريق نفسه، حيث تتخذ من العنف منهجاً وسبيلاً. كما أنّ النساء يعتبرن عنصراً مهماً بالنسبة للتنظيمات الإرهابية في جذب المزيد من الأعداد المنضوية تحت لوائه، حيث نجد انتشار ظاهرة سبي النساء واستعبادهن مما يؤكد استغلال هذه التنظيمات الإرهابية للنساء بغية تحقيق أهدافه من خلال تفسيرات خاطئة لمفهوم الجهاد في الإسلام حيث يلبس الأمر على من كان إيمانه ضعيف، أو قليل العلم والعقل من شباب المسلمين الذين حولوا النساء إلى سبايا وعبيد للجنس يجري بيعهن لمن يدفع أكثر.

استخدام المرأة لنقل المواد والمؤون: وتقوم المرأةُ بتوفير سرِّية التحرُّكات ونقل الموادِّ والمُؤَن؛ لقدرتها على التخفِّي، وصعوبة ملاحقتها وتفتيشها، فضلًا عن مشاركتها في تسويق الإرهاب إعلاميًّا، والمناصب القيادية التي تتولَّاها؛ كتدريب الكتائب المسلَّحة. وأسهمت المرأةُ في إنشاء عدد من المواقع الإلكترونية لنشر الفكر المتطرف، وتعزيز الصورة الذهنية المَهيبة للتنظيم لدى الشباب والشابَّات. وأخطرُ من ذلك كلِّه، انتقالها إلى الصفوف الأمامية، والمشاركة في نقل السلاح؛ بل باتت تُسنَد إليها مهمَّات انتحارية؛ لأن فرصَها في الإفلات من

عناصر الأمن أكثرُ حظًّا من الرجل.

تربية جيل تكفيري: وأخطر مهمات المرأة تربية جيل قادم من المتطرفين الإرهابيين، وغرس الأفكار المتطرفة في عقول النشء، حيث تعمل على تهيئة جيل يؤمن بعقائد الجماعة، ويتحمس لتنفيذ كل ما يسند إليه من مهام، ويزداد الخطر من النساء العائدات من معاقل التطرف ومناطق الصراع دون معرفة تغيير أفكارهن وهو ما يمكن أن نسميه التطرف الخفي، إذ تستمر المرأة في ممارسة عملها الخبيث تحت غطاء مقبول اجتماعياً تصعب ملاحظته.

استخدام المرأة إعلامياً: هناك من الحركات والتنظيمات الإرهابية من كان يعتمد على النساء الأجانب لمعرفتهن باللغات الأجنبية فضلاً عن استخدامهن مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنيت الأخرى لتجنيد الرجال والنساء في الدول الأجنبية، وذلك من خلال شبكات جهادية سريَّة تعمل في البلاد الأجنبية.

هنا يبرز دور المرأة الفعال والخطير في شبكات التواصل الاجتماعي، «تويتر» و«فيسبوك» و«واتس أب» وغيرها كثير، كحلقة مهمة في جمع التبرعات وربط عناصر التنظيم.

إن شبكات التواصل، بما هي عليه اليوم من الانتشار والسطوة في التواصل، تمثل وسيلة الربط بين أفراد هذه المنظمات لحشد المناصرين وتجنيد الأفراد والحصول على التمويل بكل الطرق والوسائل.

حجز النساء كإماء وجواري: لقد جاء توظيف المرأة لدورها في الحركات الإرهابية كسلاح مزدوج بين تجنيدهن كنساء للعمل في صفوف الحركات والتنظيمات الإرهابية وبين سوقهن كإماء وجواري لعناصر التنظيم من خلال كسب المقاتلين وإغراء المتطرفين.

مشاركتها في الصفوف الأمامية بما يسمى الجهاد: وقد اكتسبت دوراً مركزياً في العديد من التنظيمات الإرهابية كداعش وجبهة النصرة وقبلها القاعدة كضامن للأيديولوجيا ونقلها إلى الجيل القادم من المقاتلين وهذا ما يتعلق بالفئة الأولى من النساء وهن المقاتلات الأجنبيات.

إجبارهن على انجاز العمليات الانتحارية: بعد أن تحولت أدوار المرأة من الأعمال

التقليدية كالزواج والإنجاب وتنشئة أجيال جديدة إلى أدوار غير تقليدية داخل التنظيمات المتطرفة كتنفيذ العمليات الانتحارية والحصول على معلومات استخباراتية إلى جانب تشكيل أجنحة وفرق نوعية لاستيعاب النساء المنضويات تحت لواء هذه التنظيمات

أساليب القرآن في التعامل الاجتماعي مع المرأة

التعامل الأولى: ومن المعروف أن الخوارج هم أول من استخدم الإرهاب الفكري في وجه مخالفيهم ثم قتالهم ثانية، وقد شابهتهم كثير من الجماعات الدينية المعاصرة. فالقرآن الكريم يستعمل الإرهاب ضد القوى الشريرة والإرادة الخبيثة، ولا يستعمله ضد الآمنين من الناس أو حتى ضد المخلوقات الطبيعية.

إن التعبير القرآني في ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ دقيق الدلالة في تحقيق المعنى لما فيها من قوة النبر التي تتناسب ومعنى التخويف للأشرار ويحقق أيضاً معانٍ أُخر.

فأوجه التشابه بين التيارات المتطرفة وبين الخوارج متشابهة وإن اختلفت الأساليب، ومنها استغلال هذه الجماعات حوافز متنوعة منها:

- الجنة الموعود: حيث العمل على تجنيد وجذب عناصرها وذلك من خلال تصدير خطاب ديني واحد يعتمد السردية الجهادية التي تستقطب عدداً كبيراً ممن يفتقرون إلى الإحساس بالهوية أو الانتماء من الشباب صغير السن والذي يرغب في المغامرة في إطار إسلامي دون وعي ولا بصيرة.
- النساء: والذي يعد عنصراً هاماً في جذب العناصر لمثل هذه التنظيمات مما يسهم في زيادة الأعداد المنضوية تحت لوائها، وهذا الامر كنا نجده سابقاً من خلال جماعة تدعى الحشاشين من خلال استغلال الجواري ليمثلن دور الحور العين في الجنة، والأن يستخدمن من قبل الحركات الإرهابية فيما يطلق عليه إعلامياً (جهاد النكاح).
- تغييب العقل: من خلال استخدام مواد (الأفيون والحشيش) أداة لتغييب عقولهم مما انعكس على أفعالهم وطاعتهم العمياء لأوامر زعمائهم، وإيمانهم بقدرته على النفع والضرر، وأمَّا الحركات المتطرفة الحديثة فقد تستخدم التواصل الاجتماعي

ووسائل التكنولوجيا الحديثة ليؤثلا على أتباعهم حيث تلعب هذه المواقع دوراً فاعلاً للغاية في نشر الفكر المتطرف العنيف.

المرأة الأولية كأم: جاء في القرآن الكريم ذكر لزوجات صالحات كان لهنَّ بالغ الأثر في الدعوة إلى الله عزَّ وجل خاصة في مساندة الزوج في الدعوة إلى الله والصبر على مشتقاتها، وقد ذكر القرآن الكريم أهم الزوجات الداعيات وأولهن زوجات النبي ﷺ، حيث ميَّز الله عزَّ وجلَّ زوجات النبي ﷺ عن نساء العالمين، لأنَّهنَّ يأتين في مقدمة من حملن الدعوة وصبرن على الأذى في سبيلها كالسيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام.

كما انَّ الله في محكم تنزيله جعل من زوجات الرسول أمهات للمؤمنين جميعاً[٥١]، لقوله عزَّ وجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[٥٢]، وذلك في إشارة واضحة إلى أهمية مكانتهن في نشر الدعوة وتجسيد القيم الأخلاقية في سلوكهن العائلي المثالي الذي يكون قدوة تتبعه المرأة المسلمة في تكوين عائلتها.

وبعد أن ظهر في الإسلام تيارات متطرفة ومنحرفة عن الفهم الحقيقي للإسلام الذي جاء بها نبي الرحمة محمد ﷺ، أخذت هذه الحركات باستغلال النساء لتنفذ استراتيجيتها الإرهابية بأي وسيلة، وعلى حساب المجتمع.

المرأة الأولية كزوجة: لقد جاء في القرآن الكريم ذكر لزوجات الأنبياء في القصص وللعديد منهن مواقف دعوية عظيمة ساهمت بنصرة الدين (دين التوحيد) الذي جاء به كلَّ الأنبياء والرسل، إذا مثلت بعض نساء الأنبياء عليهم السلام مثالاً للزوجة الصالحة.

فقد كانت زوجتي إبراهيم عليه السلام (سارة وهاجر) صابرتين مطيعتين لأوامر الله عزَّ وجل التي يوحيها للنبي عليه السلام، فقد كانت سارة لاتلد وقد بلغ إبراهيم عليه السلام من الكبر ما بلغه، فوهبت له جاريتها هاجر التي أنجبت له إسماعيل عليه السلام، ثمَّ أكرم الله سارة على صبرها بقضاء الله وقدره بإسحاق بعد الكبر فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ * قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾[٥٣].

كما ورد فيه ذكر أمثلة لنساء سيئات بؤن بغضب من الله وخلَّد ذكرهنَّ عظة للمؤمنات رغم كونهن أزواج أنبياء، لم تغن عنهن مكانتهنَّ من الأنبياء كامرأتي لوط ونوح عليهما السلام، قال

تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[٥٤].

والمستفاد من هذه الدروس والعبر ألاَّ تغترّ المرأة بنسبها بل عليها أن تعمل لآخرتها وتسعى لطاعة الله ورضاه وقد لعبت المرأة أدواراً بارزة ومحورية في التنظيمات المتطرفة العنيفة طوال تاريخها، ومن بينها نشر الأيديولوجيات التكفيرية، ودعم أزواجهن الأعضاء في التنظيمات الإرهابية، وتربية أبنائهن على الأفكار المتطرفة، وتجنيد أخريات. كما كُنّ بمثابة حلقة الوصل بين التنظيمات المتطرفة المختلفة، سواء بزيجات استراتيجية، أو عمليات نقل الأموال والسلاح، وصولًا للمساهمة في التخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية.

قالت الكاتبة "إميلي وينتربوثام" إن استخدام مصطلح (العروس الجهادية) عنوان جذاب ومعظم الناس الذين قابلناهم يعتقدون أن النساء إنجذبن إلى داعش بسبب الرجال، ووسائل الإعلام الإجتماعية والزواج[٥٥].

المرأة الأولية كأخت: ومظاهر احترام الإسلام للمرأة متعددة نذكر بعضا منها مثل؛ لم يكن للمرأة حق الإرث، وكانوا يقولون في ذلك: لا يرثنا إلا من يحمل السيف، وجاء الإسلام فرفع شأن المرأة في هذا الجانب وأقر لها حقا في الميراث زوجة وأما وبنتا وأختا قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[٥٦].

أمَّا ما يحضر لهن في التنظيمات الإرهابية من أدوار فنرى زعيم إحدى التنظيمات الإرهابية(داعش) يقول: " ولقد بعث لي كثر من الأخوات المجاهدات في أرض الرافدين، يطلبن القيام بعمليات استشهادية، ويلححن في طلب ذلك، و لقد دشن هذا الخطاب التأسيسي مرحلة جديدة من " إدخال النساء" في هياكل التنظيم الجهادي العالمي، حيث جاء الخطاب تحولاً في أدوار المرأة الجهادية كما يلاحظ شعار " المرأة الاستشهادية" مقابل " الرجل المتخاذل" عن الالتحاق بساحات القتال.وتصاعدت أدوار المرأة في زمن التنظيم الإرهابي (داعش).

المرأة الأولية كبنت: لقد كرَّم الله سبحانه وتعالى المرأة، وأوجَبَ رعايتها واحترامها،

وجعلها تتميّز عن الرجال بأمور خاصة؛ وذلك لطبيعتهن التي جبلهنَّ الله عليها، ليتسنى لها القيام بالدور المنوط بها في هذه الحياة، ونجد الدور الذي تقوم به المرأة يعتمد بشكل رئيس على مجموعة من الالتزامات والمعايير الاجتماعيّة التي تخضّع إلى العادات والتقاليد في المجتمع، وتتّسق كمال الاتساق مع تعاليم الدّين الإسلاميّ، وفي نفس الوقت تتناسب مع طبيعتها الأنثويّة

ومن خلال ما تقدم ذكره نجد صراع الأدوار الاجتماعية والجهادية في حياة المرأة سواء كانت أم أو زوجة، أو بنت أو أخت في ظل وجودهن بين صفوف التنظيمات الإرهابية وتكمن نتيجة هذا الصراع في أثره على السلوك الذي يؤدي إلى تزايد إحساس الفرد بالتوتر والإحباط، أو الحياة البائسة للمرأة، ذلك الصراع الذي ينشأ نتيجة الرغبة في القيام بالأدوار الاجتماعيّة التي تعيش داخل المرأة بطبيعتها، وبين الأدوار الذكوريّة التي تُجبر المرأة على القيام بها داخل ذلك التنظيم الإرهابيّ، كالقيام بالعمليات الانتحاريّة، أو حمل الأسلحة المختلفة، أو الموت الحَتميّ نتيجة إعلان الرفض، أو محاولات الهرب من ذلك التنظيم الدامي.

النتائج:-

أ) إنَّ تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وتقاليد المسلمين في معاملة النساء ليست على هذا النحو الذي تدَّعيه التنظيمات الإرهابية من الجبر والإهانة.

ب) إنَّ هذا النهج الذي انتهجه التنظيم الإرهابي في معاملة النساء كان من أبرز الدوافع التي زادت من هجوم الغرب على الإسلام، وجعلهم في حالة رفض للتراث الديني، ظناً منه أنَّه السبب في جهل المرأة، وإنكار حقوقها واستعبادها.

ت) أشارت نتائج البحث إلى وجود اختلاف حول تحديد مفهوم وأسباب الإرهاب وإن غياب هذا المفهوم اللاتفاقي يعود في جزء منه إلى اختلاف نظرة كل مجتمع من المجتمعات لمفهوم الإرهاب والإرهابين وأسباب تلك الظاهرة فقد عرف الإرهاب على أساس انه استخدام الرعب كعمل رمزي الغاية منه التأثير على السلوك السياسي بوسائل غير اعتيادية.

ث) لا يوجد هناك استراتيجيات على مستوى الدول الكبرى موحدة أو مشتركة لمحاربة حركات التطرف والإرهاب، ولا على مستوى المنظمات الأهلية والمجتمعية الدولية، لتناقض المصالح بين الدول، وعدم اتفاقها على تعريف واحد للإرهاب.

الخاتمة:ـ

قد تكون المرأة جزءاً من العنف وضحية له في الوقت ذاته، فلاتزال تعاني المرأة من التمييز والإقصاء والعنف المبني على الجنس، فقد يشكل فقدان الأهل والأقارب والأولاد في النزاعات المسلحة، إضافة غلى الاكتئاب واليأس وغير ذلك سبباً لتحول المرأة للتطرف والعنف، وسبباً لمشاركتها التنظيمات الإرهابية، وقد يجبرنّ على ذلك لما لهنّ من أدوار يحتاجها التنظيم الإرهابي ليحقق أهدافه.

التوصيات:

أ) تمكين المرأة ودعم قدرتها في مواجهة التطرف والعنف.

ب) تحدد خطة العمل الوطنية، ضمن جملة من المسائل، استراتيجية لتعزيز مشاركة النساء والفتيات في تونس في الحياة العامة وفي صنع القرار في حل النزاعات، وفي أطر بناء السالم ومنع التطرف العنيف ومكافحة الإرهاب.

ت) ضرورة وجود تشريعات لضمان التكافؤ داخل الهيئات المستقلة والسلطات المنتخبة على الصعيدين الجهوي والوطني، ومناصب صنع القرار والمسؤوليات المدنية والقضائية والعسكرية العليا« بالشراكة مع منظمات المجتمع المدني ذات الصلة.

ث) ضرورة وجود خطة لدعم المشاركة الفعالة للمرأة في التفاوض والحوار الوطني كوسيلة لمنع التطرف العنيف ومكافحته.

ج) يجب على الحكومات والمجتمعات المدنية تعزيز المساواة بين الجنسين لإنشاء مجتمعات أكثر قدرة على مواجهة التطرف والتطرف العنيف.

ح) استشارة النساء من منظمات المجتمع المدني في قطاعات التعليم والدين والأمن وإشراكهن في تصميم وتنفيذ وتقييم برامج منع التطرف العنيف ومكافحته.

هوامش البحث

(١) الفراهيدي: العين، ٨/ ٢٩٩.

(٢) الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦، ٤٩٦/٤.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ١/ ١٥٤.

(٤) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧، ص٥٧١.

(٥) البيضاوي: تحفة الأبرار، وزارة الأوقاف الكويت، ط١، ٢٠١٣، ٢/ ٣٤٤.

(٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦، ٣٠١/١.

(٧) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٥، ٨/ ٣٣٧.

(٨) الجوهري : إسماعيل بن حماد. الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٥، مادة : رهب.

(٩) الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧، ص١١٨.

(١٠) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٤٠١.

(١١)جلال: عز الدين أحمد. الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، دار الحرية للصحافة والطباعة، العدد ١٠، ١٩٨٦. ص٢٠.

١٢)) النعيم: نصرة. موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ٣٨٢٨.

(١٣) عمر: أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصر. عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.مادة(عطي)

(١٤) القمر: ٢٩.

(١٥) أنيس: إبراهيم ورفاقه: ا لمعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤، مادة عطي

(١٦) عمر: أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصر. عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.مادة(عطي)

(١٧) عمر : معجم اللغة العربية المعاصر.مادة(عطي)

(١٨) معلوف: لويس. المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيوت، ط١٩، ٢٠١٠، ص٦١٦.

(١٩) الزجاج: أبو اسحاق إبراهيم بن السري. معاني القرأن، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨، ١/ ٥.

(٢٠) إبراهيم: محمد إسماعيل. القرآن وإعجازه العلم، دار الفكر، بيروت. د. تا، ص٢.

(٢١) الصابوني: محمد علي، التبيان في علوم القرآن، دار الكتب، جاكرتا، د.تا، ص٨

(٢٢) الصالح: صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار الكتب الإسلامية، بيروت، د.تا، ١٢/١.
(٢٣) الكتاب المقدس: سفر التكوين، ١٦: ٣.
(٢٤) الموسوعة الإلكترونية البريطانية، مصطلح البحث: المسيح، باللغة الإنكليزية.
(٢٥) الكتاب المقدس: سفر يهوديت، ٨.
(٢٦) الكتاب المقدس: العهد الجديد، تيموثاوس الأولى١٢/٢-١٤.
(٢٧) الكتاب المقدس: العهد الجديد، رومية، ٥/ ١٢.
(٢٨) مير: ساجد. المسيحية(النصرانية) دراسة وتحليل، دار السلام للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٢، ص٢٩٩.
(٢٩) العهد القديم: سفر المزامير، مزمور: ٥١: ٧.
(٣٠) العهد القديم: سفر الجامعة، ٧: ٢٦.
(٣١) الكتاب المقدس: العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح الثالث، الفقرتان ١١-١٢
(٣٢) سفر الجامعة، الاصحاح السابع، الفقرتان ٢٥-٢٦.
(٣٣) نصيف: فاطمة عمر. حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، مركز السلام، ط١، ٢٠١٠، ص٣٤.
(٣٤) النساء: ١
٣٥) البقرة: ٣٦.
(٣٦) الطباطبائي: محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٢هـ، ط٣، ٢/ ٢٦٥.
(٣٧) آل عمران: ١٩٥
(٣٨) النحل: ٥٨-٥٩.
(٣٩) الأنعام: ١٥١،
(٤٠) الإسراء: ٣١.
(٤١) النساء: ٣٦.
(٤٢) الإسراء: ٢٣-٢٤.
(٤٣) النساء: ١١.
(٤٤) أبو داؤود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩. رواه أبو داود، في سنن أبي داود، عن جابر بن عبدالله، الصفحة أو الرقم: ٢٨٩١، أخطأ بشر فيه إنما هما ابنتا سعد بن الربيع وثابت بن قيس قتل يوم اليمامة.
(٤٥) الطباطبائي: الميزان، ٢/ ٢٦٩.
(٤٦) النساء: ١.
(٤٧) النساء: ٢٠.

(٤٨) النساء : ٢.

(٤٩) المجادلة: ١.

(٥٠) عز الدين: نادر، نساء داعش من دمى جنسية إلى ماكينات للقتل، ٢٠٢١، https://www.annaharar.com/

(٥١) كركر: عصمت الدين. المرأة من خلال القرآن الكريم، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، قرطاج، ط١، د.ت، ص٢٤٧.

(٥٢) الأحزاب: ٦.

(٥٣) الذاريات: ٢٩-٣٠.

(٥٤) التحريم: ١٠.

(٥٥) المرأة وحركات التطرف، https://almerja.com/

(٥٦) النساء: ٧.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. الكتاب المقدس

٢. إبراهيم: محمد إسماعيل. القرآن وإعجازه العلم، دار الفكر، بيروت. د. تا.

٣. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧.

٤. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٥.

٦. أبو داؤود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩. رواه أبو داود، في سنن أبي داود، عن جابر بن عبدالله، الصفحة أو الرقم: ٢٨٩١، أخطأ بشر فيه إنما هما ابنتا سعد بن الربيع وثابت بن قيس قتل يوم اليمامة.

٧. أنيس: إبراهيم ورفاقه: ا لمعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤.

٨. البيضاوي: تحفة الأبرار، وزارة الأوقاف الكويت، ط١، ٢٠١٣.

٩. جلال: عز الدين أحمد. الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، دار الحرية للصحافة والطباعة، العدد ١٠، ١٩٨٦.

١٠. الجوهري: إسماعيل بن حماد. الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٥.

١١. الزجاج: أبو اسحاق إبراهيم بن السري. معاني القرأن، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨.

١٢. الصابوني: محمد على، التبيان في علوم القرآن، دار الكتب، جاكرتا، د.تا.

١٣. الصالح: صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار الكتب الإسلامية، بيروت، د.تا.

١٤. الطباطبائي: محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٢هـ، ط٣.

١٥. عز الدين: نادر، نساء داعش من دمى جنسية إلى ماكينات للقتل، ٢٠٢١، https://www.annaharar.com/

١٦. عمر: أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصر. عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨. مادة(عطي)

١٧. الفراهيدي: الخليل بن أحمد. معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣.

١٨. الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.

١٩. الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد على النجار، عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦.

٢٠. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦.

٢١. كركر: عصمت الدين. المرأة من خلال القرآن الكريم، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، قرطاج، ط١، د.ت،

٢٢. المرأة وحركات التطرف، https://almerja.com/

٢٣. معلوف: لويس. المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيوت، ط١٩، ٢٠١٠.

٢٤. الموسوعة الإلكترونية البريطانية، مصطلح البحث: المسيح، باللغة الإنكليزية.

٢٥. مير: ساجد. المسيحية(النصرانية) دراسة وتحليل، دار السلام للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٢.

٢٦. نصيف: فاطمة عمر. حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، مركز السلام، ط١، ٢٠١٠.

٢٧. النعيم: نصرة. موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية.